الحلقة الأولى

السلطات التركية جعلت منها أبرز مدن العالم السياحية

إسطنبول مدينة الجمال والحضارات العريقة

بعد عام من الفراق يتجدد اللقاء مع فاتنة الشرق والغرب وحاملة حضارتيهما لعصور من الزمن إسطنبول مدينة تلتقي فيها العصور ويمتزج خلالها التاريخ على اختلاف أحداثه دول انطلقت منها وسادت الأرض ومنها أيضاً تشكلت أنماط متباينة من الحضارات توجتها الحضارة الإسلامية التي ساهمت وبشكل كبير على إضفاء ملامحها المتميزة والفريدة طوال عقود طويلة من الزمن أبان حكم الإمبراطورية العثمانية التي بسطت نفوذها إلى الكثير من بقاع العالم بعد انتهاء الخلافة العباسية وكانت وحدها إسطنبول مسرحا لعمليات الخلافة العثمانية وهاهي إسطنبول اليوم تزخر بالكثير من المآثر القديمة لحضارات متعددة،، كما أكسبها موقعها بعداً فريداً جعلها بحق ملتقى حضارات الشرق والغرب تعانقت فيها مآذن المساجد وأجراس الكنائس وفنون البيزنطيين وعظمة حضارة المسلمين،، جميلة وبديعة هي تلك المعالم القديمة التي تنتشر هنا وهناك وحيث ما تجولت في هذه المدينة العجيبة مساجد كثيرة بأنماط معمارية غاية في الإبداع ونقوش بأوصاف وألوان منسجمة،، وبقايا حصون وأسوار عتيقة وقصور تصافح الماء على ضفاف الفسفور وأخرى تلامس الطبيعة الخلابة التي أودعها الله عز وجل لهذه المدينة .

استطلاع وتصوير/ عبدالباسط النوعة

المآثر القديمة في القسم الأوروبي

في كل زيارة إلى إسطنبول نحاكي مزيداً من مقومات عظمتها التي تنبع من عوامل ثلاثة (التاريخ – الطبيعة – الحداثة) جميلة هي تلك اللحظات التي نمعن فيها النظر صوب المضيق الذي يشطر المدينة إلى قسمين احدهما يتبع جغرافيا آسيا والآخر أوروبا ومع أن القسم الآسيوي أقرب إلى الشرق الإسلامي، وبالتالي من المفترض جدلا أن يكون حاضنا للمآثر الحضارية أكثر من القسم الأوروبي ولكن العكس هو الصحيح فمعظم المآثر الحضارية إسلامية كانت أو بيزنطينية أو غربية موجودة في القسم الأوروبي بينما يغلب على القسم الآسيوي الحداثة وملامح القرن الحالي , شاهدنا في إسطنبول خلال هذه الزيارة التي نظمتها الخطوط الجوية التركية مساجد عدة يتم نبش غبار الزمن من عليها من خلال إعادة ترميمها , أعمال متواصلة لبناء جسر جديد يربط بين الشرق والغرب فوق الفسفور وهناك أحاديث عن مشروع لنفق مائي يربط الجانبين من وسط الفسفور , تجولك في شوارع إسطنبول يجعلك أمام رؤى متباينة ومتنوعة تستمدها من التنوع الكبير في المشهد سواء في المباني أو الناس أنفسهم في الشوارع خليط لا يوجد إلا في إسطنبول ولن يتكرر في أي مدينة أخرى قد تقول إنك في مدينة شرقية سرعان ما تناقض نفسك(لا أنا في مدينة غربية) ويستمر الإعجاب والمتعة وكذا الحيرة , قد تكون هناك مدينة مشابهة لإسطنبول في اسبانيا لكنها لا ترتقي إلى عظمة إسطنبول وثرائها الحضاري تلك المنطقة التي كانت تعرف بالأندلس حيث أقام فيها عبدالرحمن الداخل دولته إلا أن الحروب التي قامت عليها ساهمت بشكل كبير في اندثار الكثير من المعالم الإسلامية مع وجود مآثر لا زالت قائمة أبرزها القصور الخضراء والتي أصبحت من أكثر المعالم السياحية في أسبانيا جذبا للسياح, وقد تكون إسطنبول أفضل حالاً من شقيقاتها في الأندلس كونها ظلت خاضعة للنفوذ الإسلامي ولهذا ظلت الكثير من المآثر الإسلامية باقية حتى اليوم.

مناشط تدعم السياحة

تجولنا برفقة عدد كبير من الصحفيين والصحفيات من مختلف دول العالم في أسواق إسطنبول الشعبية وغيرها والتي تستعد هذه الأيام للمشاركة في مهرجان التسوق السياحي الذي ينظم سنوياً في شهر يونيو وتشارك فيه كافة مراكز التسوق في المدينة بل والمدينة بشكل عام والهدف من هذا المهرجان كما يقول المنظمون هدف سياحي بحت جذب المزيد من السياح الأجانب إلى إسطنبول.

بديعة هي تلك الأسواق الشعبية القديمة في إسطنبول والتي لازالت تحافظ على تواجدها وحضورها في ظل انتشار الأسواق والمولات الحديثة والضخمة جدا , ولازالت الأسواق القديمة تستهوي الكثير من الأتراك وكذا السياح الأجانب كونها تعرض منتجات شعبية تركية وتميل هذه الأسواق إلى الشرق حيث يخيل لك ومن أول وهلة انك في أسواق عربية خاصة أن اللغة العربية تحضر في هذه الأسواق سواء من أتراك يجيدون العربية أو عرباً يعملون فيها لاسيما السوريون وكم أحزننا منظر لبعض الأطفال والنساء من سوريا وأياديهم ممدودة عند هذه السواق بل إن النساء يبرزن بطائقهن ليثبتن أنهن من سوريا أبرز تلك الأسواق (جراند بازار- البازار المصري) .

كان من ضمن برنامج الزيارة مهرجان نظم في المدينة للأكلات الشعبية التركية حرص المنظمون للرحلة مشكورين على أن يمنحونا قسائم من خلالها نستطيع أكل أصناف من تلك الأطعمة وفعلا كانت لذيذة , ويؤكد القائمون على هذا المهرجان أن الغرض منه هو الحفاظ على المأكولات الشعبية التركية والترويج لها في أوساط الجيل الجديد من الشباب حتى تظل حاضرة ولا تلقى طريقها للاندثار .

وكما كان الإهتمام منصبا على الأكلات الشعبية كذلك منصب أيضاً على الأزياء وفي زيارتنا لأكاديمية إسطنبول للأزياء وجدنا اهتماماً في هذا المجال حيث يؤكد القائمون على الأكاديمية أنهم سيعملون على تنظيم مهرجان للأزياء متزامن مع مهرجان التسوق وسيكون لمدة أربعة أيام من -12 16 يونيو المقبل .

> الفوسفور سر جمالها والمساحات الخضراء تزيدها رونقا و بهاء

حدائق وواحات خضراء

تركيا استطاعت أن تحول إسطنبول إلى تحفة سياحية رائعة استثمرت فيها المقومات الجمالية والحضارية التي حباها الله لهذه المدينة , وما يثير الإعجاب أنه وبالرغم من الازدحام السكاني في هذه المدينة حيث يقدر عدد المتواجدين فيها (25) مليون نسمة منهم (18) مليوناً يسكنون المدينة و(7) ملايين يدخلونها يومياً ومع ذلك لا يظهر أن هناك ازدحاماً سكانياً في المدينة كذلك المساحات الخضراء من حدائق وواحات خضراء وأشجار وزهور بأشكال بديعة في الشوارع والحارات حتى المواطنين أنفسهم يهتمون بالأشجار والورود أمام منازلهم وعلى نوافذهم وهو ما يفسر الغزو الجميل لنسمات الرياح العليلة التي تريح الفؤاد وتبهج الصدر خاصة في مثل هذه الأيام من كل عام حيث يميل المناخ إلى الاعتدال والطقس يكون في أفضل حالاته بعد خروجه من موسم البرد القارص والثلوج رغم كونها مدينة تطل على البحر, إلا أنها تشهد تساقطاً للثلوج وموسماً تشهد فيه المدينة ارتفاع درجة الحرارة وبين هذا وذاك موسم الاعتدال الذي يصادف هذه الأيام .

لعل استكشاف المدينة بشكل أفضل يكون من البحر عبر رحلة سياحية بحرية وسط الفوسفور حيث نظم لنا رحلة سياحية رافقنا خلالها عدد من مسئولي الخطوط الجوية التركية الجهة المنظمة للرحلة وكانت رحلة ممتعة إلى درجة الإبهار بكل ماهو موجود على جنبات المضيق من مناظر خلابة وقصور ومنتزهات تداعب البحر ومآذن المساجد وبنايات تعانق السماء , قد يقول البعض أن أفضل مواقع الاستكشاف للمدن تكون من الأعلى قد يكون هذا صحيح باستثناء مدينة إسطنبول الذي يكون استكشافها من الفوسفور أفضل من هذا المضيق الجميل تتراءى أمامك مناظر المتعة والدهشة والتأملات العميقة والغوص إلى البعيد سمات ارتسمت على وجوه الزملاء الصحفيين على اختلاف جنسياتهم , تمنينا أن يطول النهار دون انقضاء مع أن نهار إسطنبول طويل ينتهي في الثامنة والنصف (توقيت تركيا مطابق تماما لتوقيت اليمن) , بدأ الظلام يرخي سدوله على إسطنبول ومعه خشينا أن تنتهي متعة تلك الرحلة ولكن سرعان ما أدركنا أن هذه المدينة جمالها في الليل لا يقل عنه في النهار فالإضاءات المختلفة والمتوزعة في أنحاء المدينة وعلى جسورها الشهيرة بشكل فني راقي جدا , ويشكر المنظمون على هذه الرحلة إلى إسطنبول بشكل عام وعلى ورحلة الفوسفور على وجه الخصوص

> مآذن مساجدها الفريدة تحكي عظمة الحضارة الاسلامية لحاضرة الخلافة العثمانية

متحف التراث الشعبي يغلق مرة أخرى

عبد العزيز حمود الجنداري

احتفلت اليمن في العام الماضي لأول مرة عبر تاريخه باليوم العالمي للمتاحف والذي حدده المجلس الدولي للمتاحف 18مايو من كل عام، وذلك نظرا لأهمية المتاحف ودورها العظيم في حفظ وعرض ونشر تاريخ الشعوب ويحتفل به في جميع أنحاء العالم . وقد قررت هيئة الآثار والمتاحف إعادة افتتاح متحف التراث الشعبي بصنعاء والذي كان مغلقا أمام الزوار لفترة تقارب سبع سنوات احتفاء بهذه المناسبة وإعادة الاعتبار لهذا المتحف والذي تم إغلاقه بحجة الترميم لهذه الفترة الطويلة , وتم إعداد وتجهيز المتحف بصورة مستعجلة وتم افتتاحه في مايو 2012 في عرس ثقافي بحضور وزير الثقافة ومسؤولي هيئة الآثار والمتاحف وجمع غفير من المثقفين والصحفيين , وقد قمت بعد أكثر من شهر من افتتاحه بزيارة للمتحف وفوجئت بإغلاقه من جديد أمام الزوار بحجة إعادة ترتيبه وتطويره وتحسينه وحتى كتابة هذه المقالة بحسب معلوماتي المتواضعة لم يتم عمل شيء داخل هذا المتحف ولايزال مغلقا في بادرة لا تعطي أي أمل في تحسين أو تطوير المتاحف اليمنية .

.... ومتحف التراث تم إعداده وتجهيزه في التسعينيات من القرن الماضي وكان مبنى دار الشكر والذي كان المتحف الوطني فيما سبق يتبع الأمانة العامة للمتحف الوطني بصنعاء في إطار ما يعرف بمجمع المتحف الوطني رأت الإدارة في حينه الاستفادة من الدعم الهولندي المشارك في مشروع تطوير مجمع المتحف الوطني وتجهيز المبنى ليكون أول متحف للتراث الشعبي في اليمن في إطار خطتها لتطوير العمل المتحفي ونشر الوعي الثقافي بأهمية الحفاظ على تراثنا اليمنى خلال توثيق وعرض ونشر تراثنا الشعبي وحفظه للأجيال القادمة، وتم وضع خطه وبرنامج لجميع الأدوار وتم إعداده وتجهيزه من المجموعات الأثرية التابعة للمتحف الوطني بصنعاء والتي تزيد على ألف وخمسمائة قطعة شعبية متنوعة وعلى النحو التالي :

أ ـ الدور الأرضي :

خصص للمعلامة التقليدية والتي يتم تعليم الأطفال فيها مع مجموعة صور مدارس مختلفة تبين التطور والتقدم الذي طرأ على الطرق التعليمية بعد الثورة .

ب ـ الدور الأول :

حصص للحياة البدوية، بحيث تم إعداد خيمة بدوية مع كل مستلزماتها والأدوات المستخدمة فيها، وقاعة لبقية الأدوات التي يستخدمها البدو، مع عرض شرائح للحية البدوية، وقاعة خاصة بتعليم الأطفال مزودة بجهاز تلفزيون ووسائل تعليمية.

ج ـ الدور الثاني :

خصص لبعض الصناعات الحرفية مثل المحدادة التقليدية ـ صناعه الأدوات النحاسية ـ صناعه الفخار ـ صناعه المنسوجات والمغامق التي يستخدمنها النساء كغطاء للوجه ـ قاعة للمصنوعات الجلدية من أحذية ـ وأحزمة ...الخ

د ـ الدور الثالث :

خصص للبيت الصنعاني وفيه تم تشخيص جلسه مقيل للرجال بملابسهم التقليدية ، جلسة (تفرطة) النساء عند الولادة ـ غرفة الأكل ـ المطبخ الصنعاني والأدوات المستخدمة فيه ـ الحمام التقليدي.

حيث إن افتتاح متاحف جديدة يعزز الشعور بالوعي بأهمية تراثنا وحضارتنا الضاربة جذورها في أعماق التاريخ .واستمر المتحف يؤدي دوره العظيم في التعريف بتراثنا الشعبي المتنوع لجمهور الزوار من مختلف الجنسيات حتى جاءت المفاجأة غير السارة عندما قررت قياده الهيئة العامة للآثار والمتاحف قبل سنوات إغلاق المتحف أمام الزوار بحجة الترميم وسلم المبنى بكل محتوياته إلى مقاول رغم معارضه مديرة المتحف الشديدة والذي نتج عنه بحسب إفادتها تدمير 70٪ من محتويات المتحف ودون أن يتم محاسبة أحد أو فتح تحقيق في الموضوع لمعرفة ملابسات تلف مجموعة كبيرة من تراثنا الشعبي .

وجاءت مناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمتاحف فرصه ثمينة لإعادة افتتاح بعض المتاحف المغلقة منذ سنوات ومنها متحف التراث الشعبي ونظرا لضيق الوقت وعدم توفر الإمكانات المناسبة لإعادة تاهيله من جديد بصورة مناسبة وبما يليق بمكانه اليمن الحضارية فقد تم تجهيز القاعات بطريقة يبدو وأنها لم تدرس جيدا من حيث إعداد سيناريو عرض لبعض الأجنحة والقاعات والذي تفاجأت عند زيارتي للمتحف في نفس يوم الافتتاح وقبيل قص الشريط حيث بدت بعض القاعات كأنها لا تحمل أي هوية أو عنوان من حيث أسلوب العرض وخلط معروضات مختلفة تتكرر في بعض القاعات، بالإضافة إلى كتابة بطاقات الشروح باليد وإلصاقها على زجاج خزانات العرض بطريقه لم تعد تشاهد في المتاحف المنتشرة في مختلف بلدان العالم، وقد نصحت رئيس الهيئة الجديد ووكيله القديم بإعادة النظر في أسلوب العرض بالمتحف ودراسة فكرة جديدة يتم خلالها إعداد سيناريو عرض يبرز أهمية تراثنا اليمني، خصوصا وأننا نشاهد افتتاح متاحف جديدة في كثير من الدول فتعد وتجهز بطريقة رائعة تبرز أهمية ما يملكونه من تراث وجعل المتاحف أحد أهم محطات الترويج السياحي لجذب الزوار من جميع أنحاء العالم ورفد خزينة الدولة بالعملات الصعبة وهاهي الذكرى الجديدة للاحتفال بيوم المتاحف العالمي وهذا المتحف لايزال مغلقا أسير الإهمال في الوقت الذي كنا نتوقع فيه افتتاح متاحف جديدة في هذه المناسبة خصوصا المغلقة من ها منذ سنوات .لذا أوجه نصيحتي مره أخرى عبر مقالتي في إعادة النظر في هذا المتحف وغيره من المتاحف اليمنية والتي توجد في محافظات الجمهورية بالإضافة إلى المواقع الأثرية والتي تتعرض للنبش العشوائي بشكل متواصل لإخراج محتوياتها وبيعها بأرخص الأثمان فمن لا ماضي له لا مستقبل له وآمل ان يتفهم الجميع حكومة وزواراً وجهات معنية أهمية الحفاظ على التراث وفتح متاحف جديدة وتطوير ماهو قائم منها وأن تنتبه القيادة الجديدة والقديمة لهيئة الآثار والمتاحف ضرورة إتقان العمل الذي تتبناه سواء في مجال المتاحف والآثار ورحم الله امرأ عمل عملا صالحا فأتقنه .....

Aziz.gendary@hotmail.com